عبدالله البيتوشى من أعلام العلم والأدب*

دكتر حمزه احمد عثمان المعلقة العلميّة بالجامعة الحرة الإسلامية - فرع گرمسار

الخلاصة

نحن نتحدث في هذه المقالة عن زوايا حياة شخصية علمية فذة وهو عبدالله بن محمد البيتوشي، فإنه كان من أجلة علماء عصره، ومع فرط ذكائه نشيطاً مقداماً في ميادين العلم والأدب، و انساناً زاهدا متديّناً كرّس جهوده المتواصلة و مواهبه الممتازة لخدمة العلم والدين والأدب، وإفادة طلاب العلوم من الأقاصي والأداني دون توان أوملل، سواء كان عن طريق التدريس والتقرير أم بالشرح والتفسير أم بالكتابة والتاليف. ومع أنه عاني من وقائع الأيام وتبلبل الأحوال وعاش بعيدا عن وطنه وأقاربه، بقي كالطود الشامخ في ميدان العلم والعقيدة والأدب، وخلف ورائه تآليف قيمة جديرة بالاهتمام وطبع ما هو في متناول اليد، وتدريس بعض منها بالجامعات والحوزات العلمية، في فروع التخصص.

مفاتيح الكلمات: البيتوشي، العلم والأدب، الأحساء، البصرة، الشعروالنثر

* تاریخ دریافت مقاله: ۸۷/۱/۲۵

تاریخ پذیرش نهایی: ۸۷/٤/٤

۱- نشاني پست الكترونيكي نويسندهٔ مسئول: h.ahmadosman@yahoo.com

مقدّمه

كانت الأمة الإسلامية تفتخرمن خلال تاريخها الطويل، والمتلألئ بوجود وظهورأعلام العلم والأدب الذين نشأوا وترعرعوا على أرضها، وأضاؤوا العالم بنورعلمهم, و كان المسلمون ومنذ طلوع فجر الإسلام و بزوغ رايته الخفاقة يتوجهون نحوالعلم والمعرفة دون توان أو كسل، إمتثالًا لأمرنبيّهم و قائدهم العظيم الّذي حبّهم على اكتساب العلم والتوجه إليه بقوله(ص): (أطلبوا العلم منَ المَهد إلَى اللّحد)، فبذلوا الجهد الجهيد وسهّروا الليالي وتحمّلوا الأعباء وسهلّواعليهم الصعوبات الّتي كانت تواجههم في هذا المجال، فظهر من بينهم علماء أجلاّء قدموا للإنسانية الخدمات الجليلة في ميادين العلم والدين والأدب، وكانت المجامع العلمية عامرة ومنورة بوجودهم، وبتآليفهم. لايتوانون ولا يتكاسلون في أداء الأمانة العلمية وتحويلها إلى أهلها، وفي تربية جيل مؤمن متحمل لأعباء المسؤولية الإسلامية والإنسانيّة، و القيام بمقتضاها، و كانوا نباريس منيرة لمن حولهم، و ملاذا يلتجئ اليهم المتعلَّمون من أدنى البلاد وأقصاها، و يقدمون خدماتهم العلميّة بكلّ جد و إخلاص للطلاّب المولعين بالعلم، لايريدون منهم جزاءً ولا شكورا، بل كان همهم الوحيد أداء التكليف وحفظ الأمانة العلميّة ونشرالعلم وتعليمه للمستحقين بأحسن وجه وأكمل ما يرام، وكانوا بعيدين عن الفخفخة والكبر وحبّ الظهور، ولا يمنّون بما يقومون به من الإرشاد والتدريس، على أحد، بل كانوا طالبين رضوان الله سبحانه وتعالى، ولا يخافون في الله لومة لائم، ولم يقتصروا على تعلّم نوع من العلوم دون آخر بل شمّروا عن ساعد الجدّ لاكتساب مايلزم ويفيد واستمرّوا على ذلك عدّة قرون، فأضاؤا العالم بنورالمعرفة، وفازوا بقصب السبق في جميع حقول العلم، والمعرفة. (نوفل، ١٩٨١، ص١٩٨١،) و قد اعترف بفضلهم العلماء المنصفون من غيرالمسلمين من قبيل «جورجسارتون George Sarton» و «جوتيه Gouthe» و «دريبر Drabor» و «روبرت فلند Robert Felnd» و «بريفولت Briffault» وغيرهم، كما سجّله التأريخ في صفحاته. (قطب، ص ۲۲۰، ۲۲۱، وجدی، ص۴۵۲، ۴۵۲، طباره، ۱۹۶۶، ص۲۶۹). يقول بريفولت، في كتابه (بناء

الإنسانية The Making of Humanity) ليس ثمّة ناحية من نواحى الإزدهار الأوربى إلا ويمكن إرجاع أصلها الى مؤثّرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة (قطب، ص١٦). بيد أنّ كثيرا ممّن كانوا بدورا في سماء العلم لم يبق من آثارهم ومؤلّفاتهم، سوى بعض النسخ النادرة، عند بعض الشخصيات، أو أوراق متفتتة من النسخ الخطيّة في زوايا منسية من المكتبات، تحت أكوام من التراب، يكاد يمتنع أن تصل إليها أيدى صيارفة العلم والأدب، كما أنّ كثيرا منهم لا يُذكر أساميهم في المجامع العلميّة إلاّ نادرا، ومن جملة هؤلاء العلماء، العلاّمة المتبحّر فريد عصره والكاشف لغوامض المسائل «عبدالله بن محمد الكردى البيتوشي» رحمه الله، .فقد كان من أجلّة علماء زمانه، وترك بعده مؤلّفات قيمة نظماً ونثراً لا يَستغنى عنها أهل العلم والأدب، لكنّ بعضا من مؤلّفاته لا يمكن العثور عليها الا بعد كدّ وتعب، لعدم وجود نسخ مطبوعة أو لعدم تجديد طبع ما طبع منها. ونظرا لمكانة هذا العالم الجليل وخدمته الّتي قدّمها لأهل العلم والأدب، وددت أن أكتب بحثا مختصرا عن حياته المليئة بالمجاهدة والصعوبات، معتمدا في ذلك على ما احتفظ به من مؤلفاته، وعلى ما كتب عنه في مؤلّفات بعض معتمدا في ذلك على ما احتفظ به من مؤلفاته، وعلى ما كتب عنه في مؤلّفات بعض الأفاضل.

نشأته وحياته و وفاته

هوعبد الله بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عزالدين البيتوشي الآلاني الخانخلي المكنّى بأبو محمد، وكان عالما متبحرا، وشاعرا ماهرا، وأديبا بليغا، تدلّ على فضله، وتبحره آثاره وتآليفه القيّمة الّتي تركها بعده .ولد البيتوشي بقرية «بيتوش» من القرى التابعة لقضاء «سردشت» في كردستان ايران، و اختلف في سنة ولادته بين سنتي ١١٣٠، و١١٣٠ هجرية. ترعرع في أحضان عائلة دينيّة، ونشأ بين أهله وأقاربه المشهورين بالعلم والشرف. إنّ بيت عبد الله البيتوشي كان بيت دينٍ وعلمٍ وفضلٍ و تدريسٍ و خدمة للدين المبين، و نبخ منهم علماء أفاضل، ومن جملتهم والده (الشيخ محمد) الّذي كان مدرّسا في مدرسة

«بيتوش» - وكان له من الفضل ما لم يكن يجهله أحدمن فضلاء عصره - وعبدالله نفسه، وأخوه الشقيق الأكبر منه سنّا (الشيخ محمود) والذي قـلّ نظيـره مـن ناحيـة الـذكاء وقـوّة الحافظة. (المدرس، ١٩٨٢، ص ٣٤١). دخل البيتوشي مدرسة تعليم القرآن الأهلية بعد أن وصل إلى مرحلة التمييز، و ختم القرآن الكريم، ثم بدأ بقراءة بعض الكتب المتداولة للقراءة آنـذاك والَّتي كان المبتدؤون يقرأونها، ومن جملتها «گلستان سعدي» المشتمل على النصائح والحكم والآداب. ثمّ اشتغل بقراءة مبادئ العلوم العربية في «بيتوش» و بذل قصاري جهده في سبيل تحصيل العلم، فكان مولعا بالعلم يقضى أيامه ويسهّر لياليه في أخذ الدروس والحفظ والمطالعة، وكان ذكاؤه بحيث جلب أنظار الأساتذة والرفقاء إليه، وساعده على التقدم السريع والصعود على مدارج الكمال. اشتغل البيتوشي بتحصيل العلوم في مدرسة والده في «بيتوش»وهو في أوائل البلوغ، فانتقل أبوه الماجد إلى عالم الخلود، واضطر البيتوشي للانتقال الى استاذ حاذق يفيده كما استفاد من والده، فانتقل مع أخيه (الـشيخ محمـود) إلـي مدرسة قرية «سنجوى» بقضاء «سردشت» و كان العلاّمة الملا محمد (ابن الحاج)- الـذي تتُلمّذ عليه كثير من العلماءالأفاضل وله شهرة بين علماء عصره في العلوم المختلفة وبالأخص في علم الكلام، الّذي اشتهر منه ب(علاّمة كلامي) - مدرسا هنـاك، فاشـتغل فـي محضره بتحصيل العلوم العربية أصولها وفروعها ولازمه عدّة سنوات (المدرس، ١٩٨٢، ص٣٤١. وروحاني شيوا، ١٣۶۴، ج١، ص٣٧۶) ثمّ انتقل إلى قرية «ماوران» بمحافظة اربيل(هه وليـر) فـي كردستان العراق الحالي، حيث كانت هناك مدرسة دينيّة معروفة، وكان العلاّمة «صبغةالله بن ابراهيم الحيدري» الّذي انتقل الى بغداد أخيرا وكان إمامًا جليلاً في كـلّ فـن واسـتمرّ علـي تنوير العراق بالعلم والفضائل حتّى وفاته، مدرّسا في تلك المدرسة، فبقى البيتوشي هناك يقطف الأزهار من رياض علمه، فأخذ العلوم العقليّة والنقليّة المتداولة من محضره إلى أن وصل إلى مستوى معروف بين أهل العلم والتحصيل في كردستان، وكان يرافقــه أخــوه الأكبر «الشيخ محمود» في مدرسة العلامة الحيدري.ثمّ ذهبا إلى مدارس أخـري فـي بعـض

المدن العراقية، وتوجها إلى «بغداد» فاتصلا بأستاذهما(صبغةالله الحيدري) والَّذي أخذا العلم والمعارف في محضره في قرية (ماوران) وبقيا في بغداد أيّاما ثمّ توجّها إلى البصرة، ثمّ فارقا بلدهما ورحلا عن وطنهما على عادة العلماء النابهين، مارّين في طريقهما بالمدارس ومجامع العلماء في المدن الإسلامية إلى أن وصلا إلى بلدة الأحساء . وممّا يجدر بالذكر هنا ويدل على قدرة حافظتهما العجيبة هو أنّهما حينما عزما على التوجه إلى بغداد لم يكن لديهما مصارف الطريق. وكان لديهما كتابان(تحفة المحتاج) لإبن حجر الهيتمي في الفقه، و(قــاموس المحيط) لفيرزآبادي، فقام الشيخ محمود بحفظ «التحفة» و قام البيتوشي «بحفظ القاموس» ثمّ باعا الكتابين المذكورين لصرف ثمنهما في الطريق.أمّا كيفيّة وصولهما إلى الأحساء ومتى وصلاً، فلا نعرف شيئًا منهما (المدرس، ١٩٨٢، ص٣٤٣، والخال، ١٩٥٨، ص٢١، ١، وروحاني شيوا، ١٣۶۴، ج١ص٢٧٧) و بعد وصولهما إلى الأحساء انتصب الشيخ محمود مدرّسا في أحــدي المدارس الموجودة هناك، بأمرحاكمها (الشيخ عرعر) وعبد الله البيتوشي-كماذكر السيخ محمد الخال في كتابه (البيتوشي) - قام بالتدريس في مدرسة أخرى في بلدة (مبرز) بولاية الأحساء، وطارصيته بين العلماء، وتوجه إليه طلاب العلوم من الأطراف، و بقيا هنا لك إلى سنة ١٧٨ اهجرية، واشتغلا بالتدريس والتأليف، واتصل البيتوشي بالشيخ أحمد بن عبد الله بن آل عبد القادرالأنصاري الخزرجي الأحسائي الذي صارحاكما للأحساء فيما بعد، والله والله ألُّف له البيتوشي منظومته المعروفة ب(الكفاية) في حروف المعاني، وحصلت بينهما علاقة وثيقة صادقة، ومدحه في مقدمة المنظومة، حيث يقول:

ذاك ابن عبد الله أحمد العسلا

مَن امتطي مطني المعالى فعاعتلى

قد شدت لفضله الحُسسادُ

وذُلَّا لِعِ إِنَّ الآساد

ذو نـــــسب كـــــالعلم المنــــصوب

والّـــرمح أنبوبــاً علـــى أنبــوب

وذكركل من كتب عن البيتوشى بأنه بقى هو وأخوه فى ولاية الأحساء إلى سنة الف ومأة وثمان وسبعين هجرية، ثم أصابهما داء الحنين إلى الوطن، فرجعا معا إلى مسقط رأسهما قرية (بيتوش) فتهافت عليهما أهل القرية وعلماء الأطراف والأصدقاء ولقيهما حاكم مقاطعة بيتوش بالترحيب، وطلبوا من الشيخ محمود أن يبقى مدرسا مكان أبيه، والحوّا على ذلك، فقام الشيخ محمود مقام والده، واشتغل بالتدريس إلى أن توفّى رحمه الله، وبقى العلامة عبدالله هناك إلى سنة ١١٨٠هجريّة، كما يدل على ذلك ما كتبه فى آخر شرحه لمنظومته فى العروض، فيقول:

(تـمّ هـذا الـشرح فـى نـواحى الكرد، سـنة الـف وتـسع وسـبعين بعـد المـأة فـى مدرسة «بيتوش»الصيفية، في أيّام الحكومة اليوسفية)، وكذلك الرسالة الّتي كتبها فـى أوائـل سنة ١١٨٠هجريّة في «بيتوش» إلى أستاذه (ابن الحاج) في قرية (هزارمرد) وسنذكر مقتطفـات منها. ثمّ توجه البيتوشي مرّة ثانية إلى الأحساء أوائل سنة ١١٨٠هجريّة، فنزل بالبصرة عنـد صديقه الشيخ درويش الكوازي العباسي، من آل عبدالسلام، وبقي هناك أياما ثمّ سافر عـن طريق البحرمتوجها إلى الأحساء، وذكر سفره هذا، في حاشية كتبها على هـامش البهجة المرضيّة، فيقول: لكاتبه عبدالله في غاية إرتجاج الأمواج واضطراب البحر الهيّاج أنقذنا الله من دلك وسائر المهالك ١١٨٠. (الخـال، ١٩٥٨، ص ٢٧، ٢٨) وفـي غـضون عـام (١١٨١ –١١٨٩) الزمن، وفي أواخر شهر شعبان سـنة ١١٨٩هجرية ذهـب إلـي قريـة (هـزار مـرد) لزيـارة الميذا عند ابن الحاج) وبقي هناك مدة، وكان «الشيخ معروف النودهي» المـشهور والّـذي كـان الميذا عند ابن الحاج، طلب من استاذه أن يوافق على بقاء البيتوشي في حجرته مـدة بقائـه هناك، فوافق ابن الحاج على ذلك، وهكذا سنحت للنودهي فرصة ذهبيّة ليكتسب الفـضائل

من البيتوشى ويغترف من دأماءعلمه وأدبه وبلاغته وشعره، فقرأ عنده بعض رسائله الأدبيّة، وبذلك تفتحت قريحته الشعريّة وقويت فيه الروح الأدبيّة. (المصدرنفسه، ص ٣٠، ٣٨، ٣٩). وفى أواخرسنة ١١٨٨هجريّة ترك البيتوشى كردستان للمرة الثالثة وبصورة نهائيّة، فذهب إلى بغداد، ومنها إلى البصرة فنزل بها أوائل سنة ١١٨٩ هجريّة، وعيّن مدرسا فى المدرسة الرحمانيّة هناك، ولكن بعد فترة من وصوله وقع البيتوشى فى فخ محاصرة (صادق خان الزندى)للمدينة حيث هاجمها بعساكره الجرارة، وطوّق البلدة مدّة ستة عشر شهرا. (المدرس، ١٩٨٢، ص ٣٤٩) وقد أشار البيتوشى إلى هذه الحالة فى خاتمة منظومته (حديقة السرائر فى نظم الكبائر) وهى نظم بديع رائق لكتاب (الزواجر عن إقتراف الكبائر) لأحمد بن حجرالهيتمى شرع فى نظمه أيّام المحاصرة وأكمل النظم فى شهر صفرسنة (١١٩٠) فيقول:

إذ لــــم تُبَــع بــــذهب دَجـاجَــــة

ولَــو غَـدا صاحبُهـا ذاحاجَـة

والنـــاسُ بالـــضَّجيج والبكـــاء

ندع و إلك ألأرض والسسماء

_ ارب قد طاكت علينا المدة

إلى مَتَى يارَبّ هذه الشّدة (الخال، ١٠٣٥، ص١٠٣)

فأشار بقوله (لطيفة شريفة) إلى عدد أبياتها بحساب الجمل، و هى سبعمأة وتسعة وعشرون بيتا، وأشار بقوله (حسن الختام) إلى تاريخ نظمها، أى فى شهر صفر سنة الف و مأة وتسعين. ومن البديع أن قوله: (محاصرة صادق خان) بحساب الجمل يأتى تأريخا ثانيا لسنة ختم الكتاب، كما كان قوله (حَسن الختام) تاريخا لها. وفى أواخر سنة الف و مأة وتسعين ترك البصرة وذهب إلى الأحساء للمرة الثالثة، وكان فى العقد السادس من العمر فألقى فيها عصا الترحال، كما يتبين ذلك من منظومته (الكفاية) حيث يقول:

نظمتها في بلد الأحساء

لازال محميًّا مصن البأساء

رحـــــين مــــنّ اللهُ بالإتمــــام

أرّختها "ب(أحسن الختام)

تزوّج البيتوشى بنت قاضى الأحساء الشيخ عبد القادر فأنجبت له عدّة بنات، يدلٌ على ذلك قوله في إحدَى قصائده:

أثقلت ظهرى بنات عدة

لـــم أطــق منهـا نهوضاً وقيامـا

ومن تلك البنات فاطمة الزهراء التّى أرّخ البيتوشى بخطه فى صلب مسودة شرحه: (الحفاية، بتوضيح الكفاية) المكتوبة بخطه أيضا، سنة ولادتها، بحروف(غصن بان) وهى الف و مأة ثلاث وتسعون هجريّة، فقال:

سُئلتُ عن تاريخ ميلاد ابنتي

فاطمـــة الزهــراء بامتحــان

نقلت ألولا مايصفاهي قدها

في غُصن بان كان (غصن بان) (الخال، ١٩٨٨، ص٣٣، والمدرس، ١٩٨٢، ص٢٣٨)

وتوجه من الأحساء إلى البصرة في السنة التي توفي فيها، لزيارة صديقه الشيخ احمد بن الشيخ درويش العباسي، وبعد برهة وجيزة من وصوله إليها توفي على أثر وعكة ألمّت به عن عمر يناهز الثمانين عاما، و دفن بالزبيربمقبرة الحسن البصري رحمهماالله، وقبره مجهول لأبناء هذا الزمان. (الخال، ص٣٣).ويظهر مما نقله الشيخ محمد الخال من كتاب(سبائك العسجد)لتلميذ البيتوشي الشيخ عثمان بن سند الوائلي، ومن الأبيات الثلاثة الآتية للبيتوشي أنه زار الحجاز وأدي فريضة الحج، وبقي هناك مدة اتصل بأقطاب العلم والأدب، وتوثقت بينه وبينهم عرى الصداقة والمودة بحيث انطبعت على صفحة خاطره، وجعلته يذكرهم في أشعاره، فيقول:

ما أمر الفراق ياخيرة العرر

بِ وأحلى الوصال بعد البعداد

يـــا أُهَيـــلَ الحجـــاز إنَّ غرامــــي

للقاكر ما إن له من نفاد

أحـــسنَ الـــدّهرُ أم أسـا فَرَجـائي

نظ رةٌ منك م تجى بمُ رادى . (الخال، ١٩٥٨، ص ٧١). أمّا الداعي لذهاب البيتوشي في أول الأمر - مع أخيه - إلى الأحساء، وابتعاده عن الوطن ومحيطه الذي كان يعيش فيه وقريته ّالتي لايساويها غيرها في المناخ الطيب، بالإضافة إلى وجود عشيرته وأقاربه وأصدقائه فيها.، فيرجع -كما هو الظاهر وأشار إليه الشيخ محمد الخال والشيخ عبد الكريم المدرس- إلى الأمورالتالية :١- إنّ مدرسة والده ملئت بمـدرّس آخر واستردادها لنفسه أو لأخيه الشيخ محمود، لم يكن سهلا لبعدهما عن المدرسة بعد وفاة والدهما الماجد، ويدل على ذلك إستقبال الناس له ولأخيه حينما زارا مسقط رأسهما بعد سنوات، وإجبار الناس الشيخ محمود على البقاء مدرسا في مدرسة بيتوش٢- وجود الاضطرابات والفوضَى في بلاده بسبب الحروب الدائرة بين ايران والعثمانيين فــى المنطقــة، وضيق البلاد من الناحية الإقتصاديّة، وندرة وجود محل مناسب للتـدريس برفاهيـة العـيش، كما لم يكن يتمكن من إرواء غليله وبلوغ طموحه بالإتصال بالعلماء والفضلاء- بكلّ حرّية - في وطنه. (المدرس، ١٩٨٢، ص ٣٤٢، و خال، ١٩٥٨، ص ٤٠) وأمّا أسباب تردده بين وطنه كردستان وبين الأحساء، مع ما بينهما من بعد المسافة وتحمل متاعب السفر، فهي : ١-وجود علاقة ومودّة صادقة بينه وبين أصدقائه وأحبّائه في الأحساء. ٢- طموحه إلى طلب المعالى وإكمال شخصيّته بالإتصال بمجامع العلم والأدب، ومجالس الفضلاء والأدباء فيي الحواضر والعواصم ٣٠- حب الوطن الّذي فتح فيه عيونه وترعرع فيه، والجنين إليــه وإلــي الأهل والأقارب والأساتذة وأصدقاء الصبا، ويتضح ذلك من قصيدة لـ ه يـصف فيهـ ا قريتـ ه (بيتوش) ويشير إلى دواعي إغترابه، فيقول:

ألا حَـــــيّ بيتوشــــاً وأكنافهـــــا الّــــــي

يكادُ يُسرَون الصادياتِ سَلرابُها

ــــــرابعُ يُــــزرى بالعَبيرِرَغامُهـــــا

وتَهـــزأُ بـــالظّبى النَّفـــور كعابُهــــا

لددٌ بها حلّ الشباب تمائمي

وأوّل أرضِ مـــس جلــدى تُرابُهـا

لَقَد كان لي منهاعَرينٌ وكانَ من

نقامي لها سُحبٌ سَكوبٌ رَبابُها

ولكِن دَعاني لاغتِرابي مَعشرٌ

غياتٌ إذا الأهوالُ ماجَ عُبابُها

فَهاجَر تُها هَجِرَ الحُسام قرابَا فَ

علَى رُغمها تَبكى عَلَى هضابها

بعِزُ علَى الإنسانِ تُوديعُ نورِهِ

سود جَعاد أن تَنائى شَابُها

وَرُبَّ قَصَايا لا أباحَــسَنِ لَهــا بهـــا

مراه أ م أنه ا

فَعُوِّضتُ عَنها في اغترابي رفعَةً

من الدَّه ريُعيي النَّيِّرِين طِلابُها

وَمَن يَطلُبُ العُليا يَجُب كُلَّ فَد فَد

وإن ساورَتهُ أسدُها وذِئابُها. السادُها وذِئابُها. (البيتوشى، صرف العناية، ص٥٣٤، ٥٣٧)

شخصيّته العلميّة والأدبيّة

إنّ شخصيّة البيتوشى العلميّة تظهر من خلال تآليفه القيّمة والتّى أضاء بها المحافل العلميّة ومجالس العلماء في عصره، فكان- رحمه الله-عالما نحريرا وبحرا فيّاضا وأديباً باهراً وشاعراً ماهراً و قاموساً لغويّا قلّ نظيره بين العلماء في زمانه، وقد لاح كالبدر يبزغ في آفاق

العلم والأدب، وكان حاضر الجواب للأسئلة الّتي كانت تُوجَّهُ إليه، وكانت له مهارة في صناعة الجدل، وحذق في قوّةالحجة وبداهة الفكر.أفحم من ناقشه، وألزم من جادله، فهويقول في ذلك:

لدى لجامٌ للجَموح يرده

وعندي هجارٌ للشرود المندد أ

ا سانی یقضی اسی شباه وحده

إذا وهنت عمّا أزاوله يدى (الخال، ۱۹۵۸، ص۶۳)

ولا يختلف اثنان في علمه وفضله ووقوقه على دقائق العربيّة، وله آثار وتأليفات كثيرة في جميع العلوم الإسلامية، تدل على سعة علمه وقوّة بصيرته، كما سيأتي البحث عنها. ويكفى لمعرفة مستوى ما وصل إليه البيتوشي من العلم والفضل أنّ مفتى بغداد (محمد فيضى الزهاوى) الكردى، والد جميل صدقى الزهاوى – الذي وصفه العلّامة (السيّد محمود الآلوسي) صاحب تفسير روح المعانى، في كتابه (غرائب الإغتراب) بأنه ثالث الرافعي أوالنووى وأخذ يفتخربين علماء بغداد وأدبائها بأنه قرأ العلوم العربيّة عند الشيخ معروف النودهي وأخذ الأدب عنه، والشيخ معروف هذا حكما أشرنا إليه فيما سبق – كان يباهي بأنه صحب البيتوشي أيّاما، وقرأ عنده رسائله الأدبيّة، وبذلك تفتحت قريحته الشعريّة وقويت فيه الروح الأدبيّة. (الخال، ١٩٥٨، ١٩٥٨، ١٩٥٠، وابراهيمي محمدي، ١٣٥٤، من ١٩٥٨، وكان البيتوشي شاعرا الفارسية والكرديّة، وأن آدبه الفارسي والكردي لايقلان من حيث البلاغة وقوة التفكير عن أدبه العربي. ومع ما كان له من المقام و المنزلة الرفيعة في الشعر، وبلغت ملكة الشعرعنده حدَّ الكمال في النمو والنضج، إلا أنه ماكان يحبّ أن يلقّب بالشاعر، كما هو الظاهر من أبيات قالها في قصيدة مدح بها الشيخ احمد بن محمد بن زرق، حيث يقول:

___ع أنّنـــى لاأرتــضى بالـــشعرلى

لَقَبِاً وإن يكُ كُلُّه مِن عَسجَد

يأبـــاهُ لـــى علمـــى وآبـــائي الألَـــي

ورثوا المكارم سَيداً عن سيد

لكن أحيان أ أذودُ بِنظمِ فِي

عَن خاطِرى هَم الزَّمانِ الأنكدِ

(الخال، ۱۹۵۸، ص۷۲، وروحانی شیوا، ج۱ص۲۸۰، ۲۸۱)

ومن يطالع مؤلفاته ومكتوباته، يجدأن أكثر أشعاره الموجودة في المواضيع والمسائل العلميّة، وتوجد ضمن أشعاره أمثلة رائعة ضمّنها وصفا أوشكوى أوعتابا أورثاءً أوغير ذلك من المعانى البديعة وبأسلوب يبدو فيه الروعة والجمال، فمن نماذج أشعاره في بيان معانى اللام، في منظومته (كفاية المعانى، ص١٥):

والــــلام قـــد تـــــأتي بمعنـــي فــــي، عَلـــي

ومُع، وعند، بعد، من، وعنن، إلى

ثمّ يأتي لكلّ معنى ببيت فيه لواعج الحبّ ونقمات الغرام، ويقول:

سبيلُنا المَماتُ في أهل الغَضا

ياويح صَبِّ لِيسَبيلِهِ مِضَى

وكم تركى في حَيِّهم من مُغررم

خُـرُّ صَـريعاً لِليَـدينِ والفَـم

دَهرى لطول الأنس بيننا سَعَى

عتَّى كأنَّا لَهِ نَبِت ليلاً معا

خُلَــونَ مِــن شَــهرِالجَفا والهَجــرِ

(المصدرنفسه، ص٣٣)

فالقارئ يلاحظ في هذه الأشعار معانى الوصل والفراق، وحنين العاشق، والعتاب، ومنية المُتَمَنّى، وما إليها في اسلوّب رائع يطرب السامع لسماعه. وللبيتوشي أشعار مليحة ولطائف أدبية، ومن نماذجها قوله في من يحاول إرشاد الأنذال وتغيير حالاتهم:

إنّ مَن رام انقلابَ النّدل عَن

شلُ ذي جهل يريدُ القلبَ عَن

روثِ ثـــورِ أوحمـــارِ رامِـــح (الخال، ۱۹۵۸، ص۸۵)

اى إن الذى يحاول بإرشاده قلب الأشخاص الأنذال عن دناءتهم وخسّتهم إلى المروءة، فهو كجاهل يريد قلب «روث ثور»أو «حماررامح)فالنتيجة واحدة فى النموذجين لا تتغيّر بالقلب، فروثُ ثَور لايتغيّر، وكذا حمار رامح. وكان البيتوشى ذامقدرة فائقة فى وضع الألغاز النحوية وغيرها، وله كثير من الألغازاللطيفة، منها ما كتبه فى جواب لغز وجهه إليه الشيخ معروف النودهى مستفهما، وهو:

وكل من كلا طرفيه مضمر

أراد بقوله: (كلا طرفيه مضمر) عدم ظهور جهتى الاسمية والحرفيّة في «ما» لا المضمر النحوى. والجواب هو قول البيتوشي:

ومااسمٌ كلُّمهُ حَصَرَفٌ فأعجب

به والنصف ياتى للنداء

وبُحــتُ بــذاك فــي نظمــي ففكِّـر

تجد إن كُنت من أهل الذّكاء

مدار السؤال والجواب هوكلمة «ما»في البيت الأول. وخاطب البيتوشي الشيخ معروف النودهي ملغزا بقوله:

وما اسم نصفه للكفّ يأتي

وما يبقى لنفى فى الكلام

وإن تحـــــذف لـــــه صـــــدراً وعجـــــزاً

ضمير الجمع تلق مع التمام

رمهمــــا اكتفيــت بحـــذف صـــدر

فللإثنين يا تاج الكرام

وها إنسى أراه خلال نظمكي

كلمع البرق من تحت الغمام

ومدار اللغز هوكلمة «مهما»إذ نصفها الأول كلمة «مه» بمعنى أكفف، ونصفها الثاني كلمة «ما» التي تدلّ على النفي، وإذا حذفنا صدر «مهما» تصير ضمير المثنّى، وإذا حذفنا الصدروالعجز منها، تصير «هم» وهو ضمير الجمع.

أشرنا فيما سبق أنّ أدبه الفارسي والكردى -من حيث البلاغة - لـم يكـن أقـل مـن الأدب العربي، لكن مع الأسف لم يصل إلينا من الأدبين إلاّ أبيات قليلة، وأعتقد أن السبب الرئيسي في ذلك هو أنه كان بعيدا عن وطنه، ولم يكن هناك من يتوجه إلى آثاره التـي كُتبـت بغيـر اللغة العربيّة ويعتني بها، لذا فقدت اكثرها أوبقيت في زوايا مجهولة ومنسيّة، فمن نماذج أشعاره باللغة الفارسية قوله:

خون مینا بهقدح ریـز و بـهمـن ده سـاقی

تــا دگــر خنــده بيجــا بــهحريفــان نـــزند

تیر در معرض هجراست زآغـوش وصــال

خنده سوفار به دلگیری پیکان نزند

يعنى أهرق دم القارورة في القدح، واسقنيه كيلا تقهقه بعدُ بالندامي في غير محله (يريد بالقهقهة بقبقة القارورة عند تفريغها مما فيه) إن السهم مع كونه في معرض الهجر عن حضن الوصل فإن فوهته لاتضحك بانقباض قلب النصل. (الخال، ١٩٥٨، ص ٩٥، ابراهيمي محمدي، ١٣٥٤، ص ٣٥٥) ومن اشعاره باللغة الكرديّة قوله:

له ديباجـة كتـابي حـسني عالـه م هـه ر ورق لادم

ده بينم مبحثي وصفت له هه ر فصلي له هه ربابي. (المصدرنفسه، ص٩٢)

اى كلّما أتصفح أوراق المقدمة من كتاب حسن العالم، أرى مبحث أوصافك فى كـل فـصل وفى كلّ باب. ويمكن أن يكون هذا البيت إقتباسا من البيت المشهور لسعدى الشيرازى: بـرگ درختـان سـبز در نظـر هوشـيار

هر ورقش دفتری است معرفت کردگار

نثره الأدبيّ

يبدو من اسلوب مكاتبات البيتوشى ورسائله الأدبيّة أن الكتابة عنده لم تكن مجرد تعابير إعتياديّة، بل كانت فنّا وصناعة تستحق الخلود، وأن رسائله المثينة تشهدله بسعة علمه وتمكنه من اللغة وقدرته الفائقة في هذا الميدان، ولمعرفة ذلك، ولنطّلع على نموذج دالّ على ما لديه من رفعة الخيال وبلاغة التشبيه وروعة التعبير وقدرته على دقة التصوير، ننقل هنا فقرات من رسالته المشتهرة بالرسالة العراقيّة والّتي بعث بها من الأحساء الى بغداد للعلامة عبيد الله بن صبغة الله الحيدرى الماوراني، في جواب مكتوبه، إذ يقول : . . . ومن كثرة شغفي في البُكر والأصائل ، بارتشاف رُضاب الطّل ^ من ثغور أقاحي * تلك الخمائل، و وفرة كَلَفي بالمَقيل ' ، في سَجسَج ' ظلّها الظّليل، كنت أتنكّب ' عن صُحبة من

لا يَدأب في اجناء ثمرة الأدب، ولا يتعلَّقُ مِن أهدابه بهَدَب "، ولو أناف َ في التصوف على الجُنيد "، وفي التقشف على عمروبنِ عُبيد هُ، ظنّاً منّى أنه من آمنِ المعاقل للعاقل، وأوثق الوسائل إلى النائل، بيدأنّى كلّما زدت في ذلك ارتفاعاً زاد حظّى نقصاً واتضاعاً كما قلت فيما بثثت فيه شُجوني "، قبل أن يطلع فجر المشيب من ليالي قروني:

حتّ م متّ أرق المعالى ولا

أبرح من دهري في الهون

علو ورأسي في انتكاس إلى

سُـــفل کِـــأنّی بیدُمجنـــون ِ۱۷

وأصبحت الليالي تشنُ على الغارة بعد الغارة، وتتلعّبُ بي تلعّبُ السنّور بالفارة. ومابَرِحتُ من الشجى والخلي الشريف الفررة الآوتعنيف إلى أن أتانى من جنابك الشريف الزالت حضرته العلية للطلاّب أخصب ريف كتاب فحاويه أرق من ماء الشباب ومعانيه أحلَى من رضاب الخود الكعاب أ، فوقفت على مافيه من بدائع الفُنون، وقوف شَحيح ضاعَ في التّرب خاتمه، فألفيتُ عقد مُجملِ سرِّه المصون، كما فَصَّلَ الياقوت باللاُرِّ ناظِمُهُ، ورأيت أصداف ألفاظه تَنفلق أ عن اللؤلؤ المكنون، كما افترَّ عن زهر الرّياض كمائمُهُ أَلَى فتضاعف عندى قراءته على قلبي المحزون، من الشوق والتبريح أما الله عالمُهُ، وكأن جَفني حين بادره بالدَّمع الهتون ألى مريمٌ رأى ضيفاً فَدرَّت مكارمُهُ، فَليَزهُ ألا كاتبُ ذلك الخطِّ، فَلقد حَطَّ بعدما عظ على على مما لم يُسبق إليه قط، وسطّر فَعَطَر، وأوجز فأعجز ... ولقد زادني سيّدي بما كتب، إجلالاً عند جَعاجِعة العرب حتى انّى حللتُ من كلّ صدر محل جَنانه ألى شكرَها، وعين محل النسانه ألى السائه وقلًا وقلّ دي عمَة لا أقيار ف كفرَها، ولاأفارق شكرَها،

إلى أن تُفارق الحمائم " أطواقها، والجوزاء " نطاقها. وقد أمللت باطناب هذا الهذر جنابه الخطير، وأبرمته بتطويل ما لا طائل تحته " على أنّى من أهل التقصير، فماهو إلا هذيان محموم، أو تخليط مَمُوم " مع أنّ من الكلام ماهو كالشَعرِكلّما طال زاد في الجمال، وكالحياة تشتهى النفوس بُعدَ مداها، وأن لاتقف على مُنتهاها، وكالتشاكي والتناجي من المحبّين، إذا التقيا بعد البين في الليل الداجن. (الخال، ١٩٥٨، صص، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٥١)

آثاره العلميّة والأدبيّة

أشرنا فيما سبق أنّ البيتوشي كان علما من أعلام العلم، ونبراسا نيّرا يستضاء به، وكان متوقّد الذكاء مقداما في ميادين العلم والأدب، له آثارقيّمة نظما ونشرا، ومن يطالع مؤلفاته يرى الأسلوب الأدبى السهل الممتع فيما نظمه من المتون، وفي شرحها شرحا يمتاز عن غيره من الشروح بحسن التأليف والتنسيق وكمال الإيضاح، ومما يؤسف له أنّ نسخ تآليفه الثمينة ورسائله الأدبية البليغة قليلة نادرة، ولم أر المطبوع منها إلاّ كتابان ورسائل ثلاث وهي الرسالة العراقية الّتي ذكرنا مقتطفات منها، والرسالة التي بعثها إلى الستاذه (محمدبن الحاج) سنة ١١٨٠ هجرية، والرسالة التي بعثها إلى سليمان بك بن عبدالله بن الشاوى الحميدي في بغداد بعد ما حاصر صادق خان الزندى البصرة سنة ١١٨٩ هجرية، (الخال، ١٩٥٨، صص١٢٥، ٢٥٣) وبقيّة الرسائل رهن القضاء والفناء، وحبس زواياالنسيان، بعيدة عن أيدي أهل العلم والأدب، لذا أرى من اللازم ذكر بعض آثاره الّتي أحتَفِظُ بها، أوالّتي ذكرها بعض الأفاضل في كتبهم، وهي:

١- الكافى: منظومة في العروض والقوافي، نظمها في أيام شبابه، كما أشار إلى ذلك بقوله:

هــــذا ابتـــدا نظمـــي فـــي الـــشبابِ فـــــلا تُبــــادِر صـــاحِ بالعِتــــابِ

فالطّبعُ كُرديٌّ وهذا عَرَبكي

٢-الوافي بحلّ الكافي: شرح منظومته المذكورة.

٣- تحفة الخلان: في شرح الألغاز العربيّة.

۴-حديقة السرائر، في نظم الكبائر: هي نظم لكتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) لأحمد بن حجر الهيتمي، وقد أشرنا إليها فيماسبق. أسلوب المنظومة جزل بليغ سهل واضح التعبير، ومن أبياته فيها قوله:

وكلّنــــا راع ومـــسؤلٌ غـــدا

__اويح راع ف___ الرعيّـة اعتـدى

وأيُّ عبد مات في إباقه

لابكدَّ فــــى العُقبــــى مــــن احتراقـــــه

ذا في إباق العبد ممّن خُلقا

فكيف بالإباق ممّن خلّقا؟

۵- طريقة البصائر، إلى حديقة السرائر: شرح لمنظومته هذه.

المكفرات: منظومة جمع فيها الخصال المكفرة للذنوب.

٧-كفايةالمعانى: منظومة فى بيان حروف المعانى، طبعت باستانه (استانبول) لأول مرة فى سنة ١٢٨٩ هجرية، ولدى تسخة منها. عددأبياتها ستمأة وإثنان وسبعون بيتا. يقول فى مقدمتها:

أحمد أربّ عالة الضراء

حَمدى له في حالة السرّاء

احمد مَن يعبد رُبّه عَلَمي

حـــرفِ فـــإن وإن كَمــا قَـــدأُنزِلا

ثمّ أشار في آخرها إلى عدد أبياتها، بحساب الأبجد بقوله:

أبياتُه مُحكمةٌ رَصينَة

مَجموعُها (لؤلوؤٌ ثَمينة)

٨- الحفاية بتوضيح الكفاية: شرح فيها منظومته الكفاية شرحا مفصلًا، والكتاب مرجع زاخر
 بالنكت واللطائف، والأشعار والآيات القرآنية، وطرائف الأئمة والأدباء.

٩- صرف العناية بكشف الكفاية: كتاب اختصر فيه كتابه(الحفاية) طبع في مصر سنة
 ١٣٤١هجرية-١٩٢٢م، ولدى نسخة منه.

١٠- الحواشي المدوّنة على شرح(الفاكهي)في علم النحو.

١١- الحواشي المدونة على كتاب(البهجة المرضية في شرح الألفية).

۱۲ – منظومة في بيان الأفعال الّتي يستوى فيه اللزوم والتعدّي، وهي مخطوطة ولديّ نــسخة منها. يقول في مقدمتها:

َنظَمتُهـــا فــــى غايــــة الإيجــــاز

كادَ أن يَصْبَهَ بالأَلغ از

ثمّ يشرع في بيان الأفعال ويقول:

حثا، أزى، أوحَــش، أهجـع، آلفــا

أعرى، أفد، أوسع، أنو، تألُّف

١٣ – منظومة في بيان الأفعال الّتي أتت واوية ويائية، وهي مخطوطة ولديّ نسخة منها، يقول في مقدّمتها:

ربعــدُ فاســمع جُــلَّ فعــل قــد أتـــى

اواً وياءً لامه وأنصتا

لما أقولُ واخشَ داءَ الحسد

إذ الحسسودُ أبداً لهم يَسسُد

ثمّ يشرع في تعداد الأفعال ويقول:

(عَزُوتُ هُ) نَصِيتُه (عَزَيتُ هُ)

كنَــــوتُ زيــــداً كنيــــةً كنيتُــــهُ

(بَقُوتُ ـــــهُ) انتظَ ــــرتُه(بَقَيـــــــــــُ)

رب وت في الأكراد أى (ربيت)

1۴ - منظومة فى بيان المؤنثات السماعية، وهى خمسة وثلاثون بيتا تتضمن مأة واثنين وتسعين مؤنثا سماعيا، وهى غير مطبوعة، ولدى نسخة خطية منها. يشرع فى تعداد المؤنثات بقوله:

كَ فَّ، شِ مال، أَذُن، سنٌّ، يَد

رجلٌ، مِعَى، عَينُ، يَمينٌ عَضُدُ

١٥- منظومة في بيان المصادر الشاذة تتضمّن اثنين وستين مصدرا، ولديّ نسخة خطّية منها

صورة الصفحة الأولى للمنظومة الخطية في الأفعال الّتي أتت واوية ويائية، والّتي توجد في مكتبتي.

((سمالله الرقف الرسم))

عدان بل عن المأل انعال فلت ن والمثلل غم الصلاة مع ملام الله على الني الوى الحدا ديسرنا مع على نعل قدات والمارياء لاام وانفياً لما مقرل وافث داوليد اذ المسود الدا لرسيد عروة سيلة عزية كنوت زايدا كنية كنيته لحرت عودن قاشل لحيتم صرنهعومتر مسترب قلوته بالنارا، قاسته به ر نوت فلا مات اي رستر شارته سفتر شا يبتر عارية بالحلى اى علينه ب الع وقاليم طوت لي طاغاطهيم صوت مال صوبها جسير عنويد رمرته عزيته عوت خط الطرس ال فحسد محدة ذاك الطن الاستسد مط بربط م الفل منوت مداالترب الامنيند الموت طلى الطلاء طليتم تادئا ماوتن مأيته مئون عدل افتر مانية

صورة الصفحة الأخيرة للمنظومة في الأفعال التي أتت واوية ويائية

عردة رسين في دار فا وقاعني يعتول يقي الله ينفورين في تلم لل كفو لنا رنيت المستعيث ing of in a clay. المونة تنعثر "لستر الوت ال غزت في أت كالماء رقة يكاد يجرى مها كشي في السيام نثر ولا يَكُوْرُكُ كُنْ الحِيل عَنْ مَفْظُ مَا فَاضْمِيْرُوانْتِيمِ ونونظم لى يقلي في الملاء من حسد العقوميلي فالخلا فالجمالله على الأتمام بعونه وسسى الانتتام كنيت مدرة الفلوف السكر بعث للعالم المغرم عبدلله لينوس الكورون وفرعت مككا بنهائ المدرسة القادرد الدملية في الحفرة الكلافيم بعياد سيا1979 م- ١٣٨٨ هـ لللة الأثنين ١١/١/ كانوة الثاني والمالكاتب عن البدوري اللم اعو لنا وليع المله اعور النا وليع المله العين اللهم العور النا ولي المله العين العين الم

صورة الصفحة الأولى للمنظومة الخطية في الأفعال التي يستوى فيها اللزوم والتعدّي.

مسام اللما كرعي الريام

مى قادفات سنظر وسلما ذامت ارزم تاره وتعديم 1 mis laply all the ا مُعنقها (خلقتر تبينا عَدَ جَرِ الدين الإلم فحرا ا موته معطمة مع مساء دلفته دفقت صرع دلعا

الحدللر الذي قد لزما على الني إسرف الأنام بعد العلاة مدة الأبام ويعدفاعلم ان هدى الليم نظميًا في عالم الله عال الله الله الله المان الله الفار فترذكر العستوركلها غلا فالمحن قا مس قداوردا وعنره وذا الأن الأنتا مثّا أذى اومش أوجع ألفا اعي لفد اوسع انو تالفا الهيفرات فأوه ناذنا بحية ردته الخوتر محصير فلابه ميده مسرت مولت اقامقا

صورة الصفحة الاخيرة للمنظومة الخطية في الأفعال التي يستوى فيها اللزوم والتعدّي.

my Walls Jan

· his cidamine و معامل المعالمة المادنانية المعالمه علها ارطها ما اللوع عليك نظما صح فيها النقل اغلها لوَّ عِدى دستور أو الكتاب العالم لور + incincincon ناب مواد رهلها كراع ٢ ساق وومش سعوكير اروى بكاء رندطاعوت بد رود شاروع طباغنم امام الطان عرونيم لا آل فقا الططري دير ارض سماء فخروفدر + دارعروض كل ارزيب وكل عين كل رمح عقت لا وَكُرْمُ كُنَّ وَارْنَبُ مِي ذُنُوبِ وَرَبِّلِي فَرْنِ اللَّهِ اللَّا اللَّاللَّمِيلَّالِي اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ال انى دمن ورائ عقب صاع مىن وعناق عَرَبَ ملاق مع عبرو مخل عول ستعوب سبكم فعت سيل طريوى نطى جيرتيب وكلمن وعفات تعلب

الحدللة وصلالله كن شمال اذن سن لا فنت مجر المسعدراع

صورة الصفحة الأولى للمنظومةالخطية في المؤنثات السماعية، وهي موجودة في مكتبتي.

عظافتنته عزلت لسن كُون لا قُ السَّال نية مات انتاش ماى عزا تنكد انتفايته نار تفظيتم قفء وهولنز انفلن معطو انظركتاك وتها م عليهم الف هز لا الكوراستفرت الله والروعلى ففلتر ففعلل بفتراول وكسر علما تلا ستنتر ا معال صلاه فر ما المحلة المرن ساعري وظ فرغم مارست بوهم اكل كانتيا فاالجدللة العلى سنت الله النظرة السراف المستطولية الله العلام عساللم السوس الكوروني فوار نهدارا (١٩٦٩م-١٩٨٨) ه ن عِرد العادر لل الحق الله بنه والما المات عزه المدلوري

صورة الصفحة الأخيرة للمنظومة الخطية في المؤنثات السماعية.، وهي موجودة في مكتبتي.

قرام ما يوت عصل صوالفا فاس ويراد لسم ايم قيا وكرس سمي منون ليل قلت أنان ضيع و هيا وضلع ضبع وسقط نار وعائق كأس مع الأزار سلاح الغروس العقبان ليت و وتلك عال اللبان و وعلام عال اللبان و على الحدود مع فخيل وانت في بالمنا رفي سيل عين قفا روح سرى ذراع سيلم طريق الله والكراع مال سلاج مرف عنق الط المني منون عنكوت عظ. فهذه الشعة عشر . ذكر ان شعت او ان بلاتخذر فهاك نظرًا عامعا الطالب . احن من منظومة ان ماجيد واحفظه تحظمنه بالكال والمم من الماد والجدال واقعظه علم مله برا الله على النبي ارتفى على النبي ارتفى على النبي ارتفى على النبي ارتفى و الما الله وزيد على النبي المرتفى و الما الله وزيد من كتابة المنظوم للعودة البيوكي ليلم النافاء الدول في كروال النبي المدة من كتابة المنظوم للعودة البيوكي ليلم النافاء الدول في كروال النبي المدة من كتابة المنظوم للعودة البيوكي ليلم النافاء المدول في المراكبة المنظوم المعودة البيوكي ليلم النافاء المنطقة المن

١٤- الموائد المبسوطة، في الفوائد الملقوطة: تتضمن المنظومة فوائد كثيرة.ذكر الشيخ محمــد الخال، في ص١٢٥من كتابه(البيتوشي) أنه عثر عليها بخط البيتوشي في مجموعته الخطيّة الموجودة بمكتبة باش أعيان بالبصرة، يقول فيها:

كعجب على أفاعيل اجمعا

يشير في الشطر الثاني إلى أن الغلط لايجمع على أغلاط.قال ابن سيدة:رأيت ابن جنى قد جمعه على غلاط.

(ابن منظور، ۱۹۸۸، ج۱۰ ص۱۰۱)

وفي موضع آخر:

تقـــــول أقعُــــد للنــــديم القائــــــ

كما تقول اجلس لنحو النائم

آخر:

ولا تقـــل لاثنـــين زوج بـــل أتــــى

زوجـــين فــــى نفـــس القـــران مثبتـــا (الخال، ١٩٥٨، ١٢٥)

أفكاره وقناعته

كان البيتوشى مؤمناً موحدا من أعماق قلبه، عاملا بعلمه، مواظبا على أداء الواجبات، وإقامة السنن، ومداوما على تلاوة القرآن، وكان متكلا على الله في شؤون حياته، واختار الإعتصام بحبل الله طريقا للوصول إلى آماله ودواءً لآلامه، وكان همّه التقرّب من أهل الزّهد والتقوى، ويعتبر القناعة راحة وفضيلة . يتضح ذلك بكلّ جلاء، من قصائده وأبياته الّتى نـذكرنموذجا منها فيما يلى، فيقول:

بــــالحق لُــــذ يــــامن غــــدا

ـــــن يعتــــــصم بــــــالله يُهـــــــ

____ دَ إل___ صراط مـــستقيم (المصدرنفسه، ص۶۸) ففي هذين البيتين يدعو إلى التوجه إلى الله تعالى وحده، والالتجاءإليه فقط. وفي التقرُّب من أهل التقوى يقول:

صافاةَ أهــــــل التُّق

(روحانی شیوا، ۱۳۶۴، ص۲۸۰)

ويقول، في ملازمة أهل الفضل :

(الخال، ۱۹۵۸، ص۷۱)

ذاق البيتوشي المحن ومرارة الحياة وآلامها ولكنّه كان كالصخرة الصماء لا تزعزعه عواصف الدهر، وكانت له عزّة نفس وشهامة، يترفع عن المعيشة الدنية، يبدو ذلك بكلّ وضوح ممّا جاء في رسالته العراقية الّتي أسلفنا ذكرها، حيث يقول فيها:

وبعد فإنّى مذ طوَّحت بي طوائحُ الاغتراب ٢٥، وأنأتني ٣٠ عن شرف تلك الأعتاب، لـم يـزل الدهرُ يَرمقُني شزراً ٣٧، ويَلحَظُني خزرًا٣، ويُوسعُني هُجراً وهَجراً ٣٩، ويُميطُني غاربَ كللِّ هَجين أَ، ويُنيخُ بي عَلَى كُلِّ وَجين أَ، لاأسرى منه إلاّفي داج داجن أَ ولا أرد إلاّ على آجن ٢٣ . . . يَسومُني خُطَّةَ الأذي، ويَقلاني قلى المقلة ٢٠ للقَذي، لكنَّه مع ذلك يُـزاولُ منَّـي فتيُّ شديد الشكيمة أبيًّا ٢٥، ويَرعى منّى مَرعىً وبيًّا ٢٠، ويَستَمرى منّى ٧، دَمعاً عَصيًّا ويَخوضُ منّى غَمرَةَ الدأماء ٢٨، ويُراحِمُ مِنى صَخرَةً صَمّاء. . . لم يَحمِلنى - والحمد لله - تصريفُهُ لأحوالي، وإعلالُهُ لآمالي، عَلَى ابتذالي بالتَّمَلُّقِ إِلَى والى، حَياءً مِن قـولى الَّـذى شرَّقت به الرُّكبانُ وغَرِّبوا أَءُ وأطربَ أولى الألباب لمّا صعّدوا ٥٠ النظر فيه وصَوَّبوا:

لاتمددُن يداً يوماً لأخذ يد

ولَـو أضـرَّت بـك الـالأواء والنُّـوب

فالـصبرُصبرُ عَلَــي مَــنِّ الرَّجـــال ولَـــو

أربَى عَلَى المَنِّ والسَّلوى الذي وهَبُوا(٥١)

على أنّ التعفُّف كان دأبي، وأجملَ ثيابي، قبل أن أطوى بُردَ شَبابي، فكيفَ وليلُ الشباب إنقضى، وصُبحُ المشيب أضا^(۵۲).

إذالفتى فم عيدا في شربيبته

فما يقول إذا عصر السباب مضى (الخال، ١٩٥٨، صص ٢٣٢، ٢٣٣)

ولم يكن يتوجه إلى الدنيا وزخارفها، ولم ترضه ثرواتُها في أيّ حال من الأحوال، كما يبدو من قوله:

إلامَ في طُلبِ الآمالِ يَدفعُني

جـــه البـسيطة يُمناهـا ويــسراها

والله لـــم تُرضــني الـــدُّنيا ولوقَـــدَمي

فوقُ الثُّرَيِّا ونَعلى فوقٌ جَوزاها

ولااســــتَبَتنى لَياليهــــا بِزُخرُفِهــــا

ولو حَبَت فوق ما الإنسانُ يهواها (المصدرنفسه، ص١٤٨)

قُـــسّمت همـــومُ أبــــى البَريّـــة

رالبريّـــــةُ شــــــاهده

يمـــا بَقــــي مُتـــوارده

فكان آدم مات عسن

ابـــــــن وبنــــــت واحـــــــدَه (الخال، ۱۹۵۸، ص۶۴، وروحانی، ۱۳۶۴، ص۲۷۹)

وكذا قوله:

آهـرى كـأنّى فـى جُفونِـهِ قَـذَى

نصفعني الأيّامُ صَفعاً صَفعاً

صَفعاً يفيضُ الدّمعَ شَفعاً شَفعاً

فَكِدتُ مِن مَسِّ الصِفاعِ أخسشي

مَع حير تي في حيالتي أن أعشي

ولے یک ذنیے الا اُدیے

لا عاش إلا عيشتي مُؤَدّبي

(البيتوشي، ١٢٨٩، كفاية المعاني، ص٢، ٣)

ومع كلّ ما أصابه من نكد الدنيا وآلامها، فكان متحملا صابرا لم تتزلزل قدماه في المسير الذي انتخبه للوصول إلى المعالى، وكرّس جهوده المتواصلة ومواهبه الممتازة لخدمة العلم والأدب والدين والإنسانيّة وإفادة طلاب العلوم بدون ملل أوكسل، ولم تؤثر على عزيمته

وعقيدته الإسلاميّة الراسخة عواصف الدهر وزوابع الأيام، فبقى كالطود الشامخ في ساحة الجهاد مع النفس والتوجه نحو الأهداف السامية، إلى أن توفى رحمه الله تعالى.

النتيجة:

كان البيتوشى شخصية بارزة نبغت فى كردستان فى القرن الثانى عشر، وذاع صيته بين العلماء والأدباء . عاش ثمانين سنة فى خدمة الدين والعلم والأدب، وما منعه عن ذلك عواصف الأيام وتبلبل أحواله، وأدى رسالته فى الحياة على أحسن وجه كعالم زاهد وأديب بارع، وخلّف ورائه تراثا علميّا وأدبيّا قيّماً للأجيال القادمة، وإن أكثر مؤلّفاته بقيت فى زوايا مجهولة معرضة للضياع بسبب حوادث الأزمان، ولم يطبع منها إلا كفاية المعانى، وشرحها المسمّى بصرف العناية، وثلاث رسائل و إنها جديرةبالبحث والتحقيق والتدريس فى الجامعات والحوزات العلمية. وعلى ذوى الهمم من رجال العلم والأدب أن يبحثوا عن آثاره، وطبع ماهو فى متناول اليد، وذلك خدمة للعلم والأدب والتاريخ، وصونا لهذا التراث من أن تعبث به أيدى الفناء .

الهو امش:

۱- بيتوش قرية من القرى الواقعة في ناحية «آلان» التابعة لمدينة «سردشت» في كردستان ايران،
 و«خانخل» قرية في جنوبي شرق بيتوش بمسافة ساعتين مشيا على الأقدام، وكان أبوالبيتوشي يقيم
 في تلك القرية قبل الإنتقال إلى بيتوش. (تأريخ مشاهيركرد، ج١ ص ٢٧٤)

٢- وهو اقليم يشمل الساحل الشرقى فى المملكة العربية السعودية من حدود الكويت إلى حدود قطر، قاعدته الدمّام .عرف سابقا باسم «هجر» و «البحرين» يعرف اليوم بالمنطقة الشرقيّة الغنيّة زراعيّا، (تمور و فواكه) ومنطقة نفط هامّة (المنجد فى الإعلام، ألف)

٣- الصاديات: العطاش. الرّغام: التراب. الكعاب: كسحاب، الجارية حينما ينهد ثدياها. التمائم: جمع
 تميمة وهي العوذة تعلّق على الطفل فإذا كبر وشبّ قطعت عنه. العرين: مأوى الأسد. المقام بالضمّ:

الإقامة. الرّباب بالفتح: السحاب الأبيض. العباب بالضمّ: معظم السيل. الحسام: السيف. القراب: الغمد. الجعاد: ضد السبط اى الاسترسال. تنائى شبابها: تفارق شبابها: اى يصعب على خصل سود جعاد مفارقة شبابها لها. ربّ قضايا...الخ: مأخوذ من قول بعضهم: قضيّة ولا أباحسن لها، يريد بأبي الحسن عليًا (ع). عوّضت: بالبناء للمجهول. يعيى: من الإعياء وهو التعب. النيّران: الشمس والقمر. الطلاب: مصدر طالبه بمعنى طلب منه حقَّاله عليه: اي إنني اكتسب في غربتي ورحلاتي رفعة وشرفا يعجز النّيران عن مطالبتها، فكيف بنيلها؟. يجُب: من جاب الأرض إذا قطعها بالسير. الفدفد: الصحراء. المساورة: المواثبة.

۴- الهجار: حبل يشد في رسغ البعير ثمّ يشدّ إلى حقوه.الشرود :بفتح الشين صفة مشبّهة لما نفر وخرج من الطاعة. المندد: المخالف. الشبا: جمع شباة حدّ السيف :اي انّ لساني ينتقم من الخصم بحده إذاضعفت وعجزت يدي عن ذلك.

۵- الرافعي: هو عبد الكريم بن محمد أبو القاسم الرافعي القزويني من كبار الفقهاء الشافعية، وكان له مجلس بقزوين للتفسير وتفسير الحديث وكان زاهدا ورعا متواضعا، ومن مؤلفاته شرح الوجيز للغزالي، والتدوين في أخبار قزوين. مات بقزوين سنة ٤٢٣.هجرية (دائرة المعارف القرن العشرين، ج؟، ص٢۶۵ وج١٠ص۴٢، والمنجد في الأعلام حرف ر).

۶- النووي هو يحيي بن شرف، محدث حافظ تعلّم على شيوخ الحديث بدمشق، ولي مشيخة دار الحديث .له مؤلفات كثيرة، منها الأربعون النووية، في الحديث، وتهذيب الأسماء واللغات، ورياض الصالحين، توفي سنة ۶۷۶ هجرية (دائرة المعارف القرن العشرين ج۴ ص۲۶۶، وج١٠ ص۴۲۳. والمنجد في الأعلام، حرف ن)

٧- من كثرة: متعلق بقوله الآتي (كنت أتنكب). البكر: جمع بكرة وهي أول النهار. الأصائل: جمع أصيل بمعنى الوقت بين العصر والمغرب.

٨- الإرتشاف: من رشف الماء مصّه. الطلّ: النّدي، وإضافة الرضاب إلى الطلّ من إضافة المشبه به إلى المشبّه، أي الطلّ الذي في الأزهار بين الأوراد والرياحين كالرضاب في فم الأحبة.

٩- الأقاحي: جمع أُقحُوان وهو نبات له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء وأوراق زهر مفلَّجة صغيرة يشبّهون بها الأسنان، ومنه قول الشاعر: مازلىت مىن حيرة ومىن دهمش

أقـــول لما رأيت مُبتَ سَمَى

___الله يـــا أُقحُـــوانُ مَبــسَمـه

علے قصیب الأراک مَے نظمک

١٠ - الكلف: الحبِّ والولع. المقيل: موضع الإستراحة والقيلولة في الظهيرة.

١١- السجسج: الهواء المعتدل كالذي بين الفجر وطلوع الشمس.

١٢- أتنكب: أعدل وأعرض.

١٣ – لايدأب : لايسعى دائما. الاجتناء: التناول.

١٤- الهدب: الغصن.

10- الجنيد: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد(ت٢٩٧ ه-٩١٠ م) صوفى زاهد بغدادى. ولد وتوفى بغداد. تلقى العلوم الفقهية عن سفيان الثورى، والعلوم الصوفية عن خاله السرى السقطى. حج ثلاثين حجة ماشيا. (المنجد في الأعلام، حرف ج).

۱۶ عمرو بن عبید: هو معتزلی متنسک، اشتهر بعلمه وزهده، وفیه قال المنصور(کلکم یمشی روید، کلکم یطلب صید، غیرعمر بن عبید) له رسائل وخطب کثیرة، ولد بالبصرة سنة (۸۰) وتوفی بمران قرب مکة سنة ۱۴۴هجریة ورثاه المنصور(البیتوشی، ص۲۳۸، هامش).

١٧ - فيما بثثت فيه شجوني: أي في الشعر الذي أذعت ونشرت فيه شجوني وأحزاني.

۱۸ - الهون: الخزى. بيد مجنون: اسم شجرة كلما ارتفعت زادت أهدابها تدلّيا إلى الأرض للينها،
 وهى نوع من الخلاف وبيد مجنون كلمة أعجمية، مركبة من الفارسية والعربية.

١٩ - الشّجيّ: الحزين. الخليّ: الفارغ من الهمّ، والكلام على حذف المضاف أى حالتهما، وهو إشارة إلى المثل السائر «ويل للشجيّ من الخليّ».

٢٠- ثوبي: بالتثنية. المعذرة: مصدر عذره، أي رفع عنه اللوم.

٢١- تنفلق: تنشر. الكمائم: جمع كمامة وهي غطاءالزهر.

٢٢- التبريح: التوهّج والشدة.٢٣- الهتون:المنصبّ المهراق.

٢٧- الجحاجحة جمع جحجاح وهو السيد المسارع إلى المكارم. ٢٨- الجَنان: القلب.

٢٩ الإنسان: هي النقطة السوداء في سواد العين. ٣٠ لأقارف: لاأرتكب، وبينه وبين أفارق جناس القلب.

٣١- الحمام: هو كل ذي طوق من الطير.

٣٢ - الجوزاء انطاقها: نطأق الجوزآء ثلاثة كواكب مستعرضة وباصة في وسط الجوزاء تسمّيها العرب النظم وهي مثل في الإنتظام والإلتئام.

٣٣- أبرمته: أى أضجرته. الطائل: الفائدة والمنفعة. ٣۴-المموم: الذى معه البرسام وهو شدة الجدرى.

٣٥ - طوّحت: قذفت. أنأتني: أبعدتني. ٣٤ - يرمقني شزرا: ينظر إليّ مبغضا.

٣٧- يلحظنى خزرا: ينظر إلى بمؤخّرعينه. ٣٨- هُجرا وهَجرا: بالضمّ القبيح من الكلام، وبالفتح المباعدة.

٣٩- يميطني: يركبني. الغارب: الكاهل. الهجين: من الخيل غيرالأصيل.

٤٠- الوجين: ماخشن من الأرض.

٤١- الداج والداجن: كلاهما بمعنى المظلم. ٢٦- الآجن: الماء المنتن من طول المكث كالآسن.

٤٢ - يسومني: يدفعني كُرهاً. المُقلة: شحمة العين. القذي: مايقع في العين.

۴۳- الشكيمة: من اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس، وشديد الشكيمة أي أنوف أبي لا ينقاد.

٬ ۴۴- الوبي الوخيم.۴۵- يستمري: يستخرج ويستدرّ. ۴۶- الدأماء: البحر.

۴۷ - شرّقت به الركبان وغرّبوا: أي إتجهت به الركبان إلى الشرق والغرب.

۴۸ صعّدوا النظر: يقال صعّد النظر إذا نظر إلى فوق، وصوّب النظر إذا نظر إلى تحت.

۴۹ - اليد: النعمة. يقال: له على يد اى نعمة.

۵۰ اللأواء: الشّدائد. النوب: جمع نائبة بمعنى نازلة الدهر. الصبر الثانى هو العقار المعروف مخفف صَبر ككتف. أربى: أي زاد. ۵۱-أضا= أضاء: اي أنار.

المصادر و المراجع:

- ۱- ابراهیمی محمدی (۱۳۶۴) گنجینه فرهنگ وزانست، انتشارات مهارت.ارومیة.
 - ٢- البستاني، بطرس، (١٩٨٧)، محيط المحيط، لبنان، مطابع تيبو- برس.
 - ٣- ابن منظور، محمد، (١٩٨٨)، لسان العرب، لبنان، دار احياء التراث العربي.
 - ۴- البيتوشي، عبدالله، (١٢٨٩ه)، آية المعاني، استانبول.
- ۵- البيتوشى، عبدالله، (۱۳۴۷ه-۱۹۲۲م)، صرف العناية في كشف الكفاية، مصر، مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة .
- البيتوشى، عبدالله، منظومة في بيان الأفعال التي يستوى فيها اللزوم والتعدى، النسخة المخطوطة
 في مكتبتي.
- ٧- البيتوشى، عبدالله، منظومة في بيان الأفعال التي أتت واوية ويائية، النسخة المخطوطة في
 مكتبتى.
 - ٨- البيتوشي، عبد الله، منظومة في بيان المصادر الشاذة، النسخة المخطوطة في مكتبتي.
 - ٩- البيتوشي، منظومة في بيان المؤنثات السماعيّة، النسخة المخطوطة في مكتبتي.
 - ١٠- الخال، محمد، (١٣٧٧ه-١٩٥٨م)، البيتوشي، بغداد، مطبعة دار المعارف.
 - ۱۱ روحانی شیوا، بابامردوخ، (۱۳۶۴ ه-ش)، تاریخ مشاهیر کرد، ج۱، تهران، سروش.
 - ١٢ قطب، محمد، (بلاتاريخ)، جاهلية القرن العشرين، بيروت، دار الشرق.
- ۱۳- المدرس، عبدالكريم، (۱۴۰۳ه-۱۹۸۲م)، علماؤنا في خدمة العلم والدين، بغداد دار الحرية للطباعة.
- ١٤ لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الثالثة والعشرون، (بلاتاريخ) بيروت، دارالمشرق.
 - ١٥- نوفل، عبد الرزاق، (١٩٨١م)، مسلمون بلا مشاكل، بيروت، دار الشرق.
- ١٥ وجدى، محمد فريد، (بلاتاريخ) دائرة المعارف القرن العشرين، ج ٩ و ١٠، الطبعة الثالثة، لبنان –
 بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.
- ۱۷- وجدى، محمد فريد، (بلا تاريخ) الإسلام في عصر العلم، الطبعة الثالثة، لبنان، بيروت دار الكتب العربي.